الشعر الجاهلي لم يحدوا بين أيديهم الا قليلا منه، بل لم يحدوا منه إلا اقله ، وحتى هذه القلة القليله لم تصل سليمه صحيحه . وإنما وصلت وفيها كثير من التحريف والاضطراب والاختلاف .

على أن أخطر ما تعرض له هذا الشعر فى أثناء هذه الرحلة التشويه الطويلة ما أصابه من بعض الرواة الذين استباحوا لأنفسهم الوضع والتزييف والانتحال على الشعراء القدماء ، ونسبة مالم يقولونه إليهم ومنذ وقت مبكر تنبه العلماء والنقاد إلى ذلك ، وسجلوه فى ملاحظات متفرقه احتفظ بها المصادر الأدبية المختلفة ، وفى كتاب الأغانى وغيره من المصادر القديمة أمثلة كثيرة لهذه الملاحظات الفردية التى تمثل المرحلة المبكرة أو الخطوات الأولى فى طريق دراسة قضية الانتحال دراسة علمية منظمة ،وهى دراسة كان أول من التفت إليها محمد بن سلام الجمحى فى مقدمة كتابه « طبقات فحول الشعراء ».

وقد حاول ابن سلام أن يضع فى مقدمته بعض القواعد للنظر فى هذه القضية، ولكنه لم يستطع إلى أن يتحول بها إلى نظرية علمية متكاملة ، ومع ذلك فقد تنبه إلى أهم جوانبها ، فالشعر الجاهلى دخله انتحال كثير لأن العرب لم يدونوه فى عصره ، وإنما اعتمدوا على ذاكرتهم فى حفظه ، فلما جاء عصر التدوين لم يجدوا بين أيديهم كتاباً مكتوباً أو ديواناً ، فاختلط عليهم الصحيح من هذا الشعر بالمزيف منه ، وأصبح التمييز بينهما عسيراً إلا على المختصين بهذا العلم الخبراء به الذين أكسبتهم كثرة الممارسة والمدارسة خبرة تشبه خبرة الصرفىّ فى تميز زائف الدراهم من صحيحها . ثم مضى ابن سلام بعد ذلك يبحث عن الأسباب التى دعت إلى الوضع والانتحال ، وانتهى إلى أنها ترجع إلى عاملين أساسيَيْن : العامل الأول القبائل التى استقلت شعر شعرائها فى عصر التدوين إما لأنه ـ فى حد ذاته ـ قليل ، وإما لأن كثرته قد ضاعت فى أثناء رحلته الشفوية ، فراحت تتزيّد فيه وتتكثر ، وتضيف إلى